الحكمة الإلهية

للشاعر والعلامة الكبير
والفيلسوف السرياني الشهير

مار غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق

عربها نظماً الشاعر والملفان

مار غريغوريوس بولس بهنام

مطران بغداد والبصرة

الحكمة الالهية

للشاعر غريغوريوس ابن العبري
عرّبها نظماً الشاعر غريغوريوس بولس بهنام

١

خطرت والشمس في رأد الضحىٰ — تتوارىٰ خجلاً من طهرها[١]
غادة والحسن في اجفانها — وبهاء المجد في منظرها[٢]
كاعب، ام، عجوز، طفلة — حيّرت كل الورى في امرها[٣]
كم رجال قد اصابوا وصلها — لم ينلها واحد في سرّها[٤]

٢

في محياها عفاف طاهر — واضطرام وعلالات الجوى[٥]
وبها شوق إلىٰ الوصل كما — انها تأبىٰ خضوعاً للهوىٰ[٦]
وهي تغري بعيون كالتي — قلبها بالحب والشوق اكتوىٰ[٧]
ترفع الرأس علىٰ أصحابها — وحياء فوق خدّيها استوىٰ[٨]

---

(١) خطرت: مشت بكبرياء. رأد الضحىٰ: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء.
(٢) الغادة هي الحكمة، وهذه اوصاف تنفرد بها.
(٣) هي كاعب عذراء، لانه لم يتوصل احد إلىٰ كنهها. وهي ام لانها تصدر جميع المعارف. وهي عجوز لقدمها وسموها. وهي طفلة بالنسبة إلىٰ الذين لم يدركوا شيئاً من معرفتها.
(٤) الرجال، هم الحكماء الذين اصابوا المعرفة ولم يتوصل احد منهم إلىٰ كنه سرّها.
(٥) العفاف في محياها يرمز إلىٰ غموضها عن الناس. واضطرام الجو إلىٰ كونها تدعو الناس إلىٰ المعرفة.
(٦) بها شوق إلىٰ الوصل لانها تريد ان يفهمها جميع الناس، وتأبىٰ الخضوع للهوىٰ بالنسبة إلىٰ الجهال.
(٧) هي تغري، اي تدعو الناس اليها.
(٨) احبابها هم الذي احبوها فانها ترفع الراس عليهم لانهم لم يصيبوا شيئاً من سرّها.

٣

هي تغري ثم تجفو انفاً ... ندبة تُدني وتُمني بالنوى[٩]
عذبة والسحر في ألفاظها ... ومراراً في مجاليها ثوى[١٠]
تعشق الصمت وتهوى عزلة ... وضجيج منها في الجو دوى[١١]
حلوة النجوى وذي الحاظها ... كل سهم فاتك فيها انطوى[١٢]

٤

في محياها ضياء ساطع ... ورسوم من شعاعات النهار[١٣]
وعلى الكتفين ليل دامس ... راكعاً يجثو يميناً ويسار[١٤]
بين جفنيها شموس شعشعت ... وبدور ورياح وبحار[١٥]
وقوى الكون على أقدامها ... سجدت تبدي خشوعاً ووقار[١٦]

٥

فوق خدّيها بروق اومضت ... والتماع فيه آثار القبل[١٧]
ولهيب اللثم ابدى هوله ... برعود وانفجار في القلل[١٨]
وعلى صدرها رمان غفا ... لؤلؤاً عذباً تناهى واكتمل[١٩]
وبدا التفاح في وجنتها ... مثل مصباح لانوار الامل[٢٠]

---

(٩) تدعو محبيها، وتأنف من الجهال، وتدني الحكماء، وتنأى عن الحمقى.
(١٠) هي عذبة للذين تذوقوها، ومرّة للذين لم يعرفوها.
(١١) نهوى الصمت والعزلة، لانها في مرابض السكون والهدوء، تنال وبها ضجيج لدعوة الناس اليها.
(١٢) هي حلوة الحديث للذين احبوها، وقاسية على الذين ابتعدوا عنها.
(١٣) اي ان محياها مصدر النور والهدى.
(١٤) الليل كناية عن شعرها، ومعناه عدم المعرفة بالنسبة للذين هم بعيدون عنها.
(١٥) الشموس والبدور والرياح بين جفنيها لانها هي اوجدتها منذ القدم.
(١٦) كأن الكون خاضع للحكمة.
(١٧) القبل كناية عن شغفها بالحكماء.
(١٨) رمز غضبها على الذين لا يحبونها.
(١٩) الرمان رمز العلوم والمعارف.
(٢٠) التفاح رمز الهدى والنور.

٦

تيّمتني بجمال ساحر ... وتصبّت بالهوىٰ قلبي العليل
واستباني الحب منها ومضىٰ ... عن عيوني النوم والداء وبيل
حاقني الجوع وأرداني الظما ... عابثاً في مقلتي السهد الطويل
وبنجوىٰ طيفها الغالي ذوىٰ ... في فؤادي أملي الزاهي الجميل[٢١]

٧

ومع الطرّاق قد ذقت الردىٰ ... سائراً في مهمه طول المدىٰ[٢٢]
في رواق رحت ابغي وصلها ... وفؤادي يتلظى كمداً[٢٣]
هذه الجزر واثينا ولم ... اعثرن فيها على غير الصدىٰ[٢٤]
زاد وجدي وحنيني فلقد ... ذهبت آمالي في البحث سدىٰ[٢٥]

٨

ادنف القوم ولا طب يرىٰ ... او يداوي، كلهم صب عليل[٢٦]
هاموا في الحلم وابصارهم ... عميت يائساً وقد عزّ المقيل[٢٧]
وسراب خادعاً ظنوا به ... مورداً عذاباً وقد عزّ الدليل[٢٨]
ورأوا ومضاً كذوباً فغدوا ... يتبعون الومض والطرف كحيل[٢٩]

---

(٢١) معنىٰ هذا المقطع كله شغفه بالحكمة. وسهره المتواصل على نوالها وسبر اغوارها بالحياة الزاهرة والتقشف بالمآكل والملذات مكرّساً كل وقته وهمه لنيل الحكمة الالهية السامية وفهم معانيها ومناجاتها بالنفس والفؤاد.
(٢٢) الطرّاق هم طلاب الحكمة: وسيره في قفر، رمز إلىٰ شدة بحثه عنها في مهامه هذا العالم.
(٢٣) الرواق كناية عن العهد القديم، ومعارف علمائه.
(٢٤) الجزر واثينا، كناية عن بحثه في كتب فلاسفة اليونان عن الحكمة. فلم يجد فيها غير الصدىٰ.
(٢٥) يتأسف لان اتعابه ذهبت سدىٰ في البحث عنها في هذه المواضيع.
(٢٦) القوم الذين طلبوها فما وجدوها.
(٢٧) رمز إلىٰ توصلهم إلىٰ بعض المعارف الخيالية التي ليست من الحكمة بشيء.
(٢٨) السراب كناية عن الامل البرّاق الذي ظنوه الحكمة العذب واذا به باطل.
(٢٩) الومض كناية عن بعض التماعات كاذبة ظنوها النور الحقيقي من الحكمة، واذا بها باطلة.

٩

حطّني الدهر على محفوفة ... في رباها عانق النور الظلام[٣٠]
رطبة ظمأىٰ وفي اجوائها ... لهبات واحتراق واضطرام[٣١]
وثراها لؤلؤ، حصباؤها ... ذهب والدرّ في ذاك النظام
رفرف البؤس على تجارها ... إلّا آحاد لهم بعض الحطام[٣٢]

١٠

حولها الأسوار تعلو ستة ... تنطح الجوّ وتزري السماء[٣٣]
هي تبدو واحداً في رصّها ... وهي تبدو ستة وسط الهواء[٣٤]
شامخات سامقات في الذرىٰ ... دائرات راسخات كالبناء
بعضها وكل بعضها ... ولها الأبراج في ذاك الثواء[٣٥]

١١

ويد[٣٦] شادت علىٰ ساحاتها ... مدناً عشر كشمس طالعة[٣٧]
حصرت فيها هضاباً وربىٰ ... وجبالاً وسهولاً واسعة
حكماً مثلىٰ وهدياً ونهىٰ ... وابتكارات العقول الساطعة
خصّت الخلّان حظاً وافراً ... ما عدا قلبي وعيني دامعة[٣٨]

---

(٣٠) اي جزيرة، وهي رمز الفلسفة.
(٣١) لان بها تعرف العناصر.
(٣٢) لان كثيرين من الفلاسفة اهلكوا نفوسهم.
(٣٣) الاسوار الستة كناية عن العلوم الفلسفية الستة عند الاقدمين، او اقسام الفلسفة الستة.
(٣٤) ذلك اشارة إلىٰ علاقة الموضوع بالمحمول وبالعكس.
(٣٥) اشارة إلىٰ انضواء البعض في الكل واحتواء الكل البعض، (في الفلسفة).
(٣٦) هي اليد اليونانية التي اقامت صروح الحكمة والعلوم القديمة.
(٣٧) اشارة إلىٰ المقولات العشر في المنطق.
(٣٨) هذه الامور كلها دلالة على ان الفلسفة تتناول مختلف هذه المواضيع.

١٢

وابتنت اسواقها اربعة حكمة الآباد في ارجائها[٣٩]
فيها خير، فيها شر، قائم وظلام الليل في اضوائها[٤٠]
حنطة خمر، وزيت وافر وثمار الأرض في انحائها[٤١]
نغمات ساحرات في الذرىٰ تخلب الأنفس في اصدائها[٤٢]

١٣

نغمة تلقى الضيا في (بابل) وهي ترقىٰ في ذرىٰ آفاقها[٤٣]
اختها تمنح (مصراً) سحرها فتنير الأرض من إشراقها[٤٤]
نغمة اخرى بها فينيقيا تسبر الاغوار في أعماقها[٤٥]
وتنيل الترك اخرىٰ شجوها فيميد الدهر من أشواقها[٤٦]

١٤

ورأت عيناي اختين علىٰ ذلك الربع بأثواب البهاء[٤٧]
شيخة فضلىٰ واخرىٰ كاعب ابنتا ملك بذياك الضياء[٤٨]
كانت الشيخة اما وكذا هي اخت للتي فيها الرواء[٤٩]
قيدتا سبياً وذلاً وغدا عبد دهر السوء ذيّاك النقاء[٥٠]

---

(٣٩) العلوم الاربعة الاساسية عند الاقدمين: علم الهيئة، وعلم الهندسة، وعلم الفلك، وعلم الموسيقىٰ.

(٤٠) اي يستطيع الانسان ان يستعملها للخير والشر بحسب ارادته. والنور والظلام من ابحاث علمي الهيئة والفلك عندهم.

(٤١) هذه الامور تتناولها الهندسة باعدادها الارض للزراعة.

(٤٢) وهذا من عمل الموسيقىٰ.

(٤٣) اشارة إلىٰ أن البابليين اول من اوجد علم الهيئة والفلك.

(٤٤) اشارة إلىٰ ان مصر اشتهرت بالسحر والهندسة.

(٤٥) لان فينيقية اشتهرت بالملاحة كدولة بحرية.

(٤٦) اشارة إلىٰ ان الترك اشتهروا بالموسيقىٰ منذ القديم.

(٤٧) الشمس والقمر، وعند بعضهم العلوم النظرية والعملية.

(٤٨) الملك او الله او العقل الصادرة منه العلوم، والشيخة هي الشمس والكاعب القمر.

(٤٩) اشارة إلىٰ ان الشمس تمدّ القمر بالنور، او عند اهل الرأي الثاني ان العلوم النظرية هي مصدر الاعمال.

(٥٠) اشارة إلىٰ هبوط القوة إلىٰ الارض.

١٥

حلّقت كبراهما فوق العلىٰ فتمس العمق من تلك السماء[٥١]
ومضت صغراهما هائمة مثل طير فوق اكتاف الهواء[٥٢]
ورنّت للكبرىٰ كي تمنحها نعمة الوحي بأسلاك الهواء[٥٣]
تكتب الوحي علىٰ الأرض كما تودع الالهام في سفر الفناء[٥٤]

١٦

هام ربّ الأرض[٥٥] وجداً بالجمال وغدا كالطيف او مثل الخيال
مزّق القلب علىٰ كلتيهما وغدا عبداً لذيّاك الكمال
سلّط الاختين في املاكه يتقي الحب اطراف النصال
ملك اضحىٰ رقيقاً بائساً مثل ماسور بهاتيك الحبال

١٧

هذه الكبرىٰ اناجيها بما في فؤادي من شقاء عالق
انها تحنو علىٰ بؤسي وفي مقلتيها كرجاء بارق
حذّرتني ـ والمنىٰ في لحظها ـ وسقتني من شذاها العابق
لا تكن غرّاً ايا هذا الفتىٰ واحذر الدهر بعزم صادق.

١٨

سوف تلقىٰ كل هول فاتك في طريق، ورياحاً تصفر
وشباكاً وشراكاً ومدىٰ ووحوشاً جائعات تزأر
خذ دليلاً اختي الصغرىٰ التي في هواها كلّ صب يفجر
هي تهديك طريقاً سالماً حيث تلقىٰ من اليها ينظر

---

(٥١) اشارة إلىٰ ارتفاع الشمس.
(٥٢) اشارة إلىٰ سير القمر في الفضاء.
(٥٣) اشارة إلىٰ ان القمر يستمد النور من الشمس.
(٥٤) اشارة إلىٰ هبوط اشعة القمر إلىٰ الارض وانسكابها على التراب، او بتفسير آخر، ان العلوم النظرية بواسطتها تدرك العوالم الفلكية والارضية والعلوم العملية ووظيفتها في هذه الارض.
(٥٥) رب الارض هو العقل الذي هام بهذه العلوم كلها وراح يدأب في تحصيلها وتوسيعها.

١٩

فتركت الربع في أهواله ... هائماً في مهمه قفر رهيب
سالكاً بين جبال وربىٰ ... ومزون شائكات ولهيب
فرأت عيني قطعاناً علىٰ ... واحة خضراء في مرج خصيب[٥٦]
ورعاة مثل ابناء الرؤىٰ ... واجمي الأرواح في سرّ عجيب[٥٧]

٢٠

هذا يصغي فوق طود واذا ... طأطأ الجو له جمر ونار[٥٨]
ذاك تخفيه غيابات السما ... فغدا للأرض يصليها الشرار[٥٩]
ذلكم طار علىٰ جنح العلىٰ[٦٠] ... ذلكم يسبر اغوار البحار[٦١]
هذا يغفو علىٰ جنب واحد ... فيغذيه روّاد وغبار[٦٢]
ذلكم مزّق قلباً بائساً ... راسماً رمزاً بأضواء النهار[٦٣]

٢١

هذا يبكي بدموع ثرّة[٦٤] ... ذاك يشدو بلحون عالية[٦٥]
هذا يجثو آسراً اسد الثرى[٦٦] ... ذاك يشدو وسط نار حامية[٦٧]
يقطف العنقود حياً واحداً[٦٨] ... ويميت الجوع ذاك الداهية[٦٩]

---

(٥٦) شعب الله القديم.
(٥٧) الانبياء المرسلون.
(٥٨) موسىٰ النبي في الجبل وامامه العليقة تلتهب.
(٥٩) ايليا النبي الذي ارتفع إلىٰ السماء بعجلات نارية.
(٦٠) اخنوخ الذي نقله الله اليه.
(٦١) يونان النبي الذي مكث في بطن الحوت في البحر ثلاثة ايام.
(٦٢) حزقيال النبي.
(٦٣) ميخا النبي.
(٦٤) ارميا لانه كان يبكي دائماً.
(٦٥) داود النبي المرتل صاحب المزامير.
(٦٦) دانيال النبي في جب الاسود.
(٦٧) اولاد حننيا في الاتون.
(٦٨) ابراهيم الخليل والكبش.
(٦٩) يوسف الصديق.

هذا يخشى الكون من قضبانه[٧٠] ذاك تبدو الشمس منه حاشية[٧١]

٢٢

بينهم صب وضيء وجهه وله تاج من الدرّ العجيب[٧٢]
هام مثلي بالتي في لحظها وهواها تيّمت قلبي الكئيب
كان يبكي ويناجي طيفها ويغنيها علىٰ الغصن الرطيب[٧٣]
وهي تنأىٰ انفاً او رفعة اذ رأت في قلبه امراً مريب[٧٤]
فوق ذاك التاج اسرىٰ نعلها[٧٥] وافتدىٰ نجواها بالملا، الحبيب[٧٦]
وابتنىٰ قصراً لها مثل السهىٰ فازدرته وازدرت منه النحيب[٧٧]

٢٣

اذ رأت عيني هواناً للذي حسنه يزري بأنوار الصباح
وله تعنو جباه حرّة وله البحر وهاتيك البطاح[٧٨]
يئست روحي وفي قلب الثرىٰ غبت ابغي وأد هاتيك الجراح
وبكت عيني جهاداً ضائعاً ورجاء راح ادراج الرياح

٢٤

غير ان الحبّ في تضرامه لم يدعني لأرىٰ طيف السكون
مرّه حلو في آلامه نشوة تزري بألوان المنون
عدت للورىٰ لأروي ظمأي املأ الكأس وفي قلبي الشجون
علّني انجو من البؤس الذي عضّ قلبي ونضا دمعي الهتون

---

(٧٠) موسىٰ النبي وعصاه.
(٧١) يشوع بن نون الذي اوقف الشمس.
(٧٢) سليمان الحكيم الذي هام بالحكمة. فقدم لها الامثال ونشيد الانشاد.
(٧٣) مستمدة من قول سليمان في نشيد الانشاد: اصعد إلىٰ النخلة وامسك بعذوقها وتكون ثدياك كعناقيد الكرم. (نشيد ٧: ٨).
(٧٤) لان سليمان شذّ وراء آلهة الامم فسجد لعشتاروت وغيرها من الاصنام.
(٧٥) لانه سمّىٰ الحكمة تاج رأسه.
(٧٦) لانه طلب من الله الحكمة وحدها دون ان يطلب الملك.
(٧٧) السهىٰ: كوكب خفي من بنات نعش الصغرىٰ ومنها المثل أريها السهىٰ وتريني القمر.
(٧٨) سليمان نفسه الذي خضع لملكه البرّ والبحر.

٢٥

كرماء الأرض عن اسرارها حدثوني وانا في محنتي[٧٩]
قالوا كان الطيف منها ينجلي في لياليهم فزادت حيرتي[٨٠]
لم يروا منها المحيّا انها اخفت الخدر بجنح الدجنة
وتوارىٰ نورها مختفياً هارباً خلف ستار الظلمة

٢٦

قالوا تهوىٰ الصيد دوماً طفلتي وبشاطئ البحر تبدو سافرة
فأحبّت رهط صيد يائس[٨١] وأنالته صلات وافرة
حطّني الشوق بجسمي بينهم فرأىٰ بؤسي ونفسي الحائرة
ضمّدوا قلبي وعزّوا كربتي فانتشت بالحب روحي الثائرة

٢٧

قالوا ان البكر راحت واختفت في ستور من لهيب وسعير
وحبتنا الوحي من اجفانها وهي ترعانا من الجو الأثير
علّمتنا الصيد والغوص كما الهمتنا الصبر في الأمر الخطير
وهي تسقي رهطنا من خمرها بكؤوس من ضياء وعبير[٨٢]

٢٨

ان طلبت الوصل من بنت الدلال او رغبت الوحي والسحر الحلال
مدّ للآلام كفّاً فالدما غطّت الدرب علىٰ تلك الرمال
كن شجاعاً مثل طود راسخ وافتح الصدر لهاتيك النبال
واغلب الآلام في ميدانها فتلاقيها وتحظى بالوصال

---

(٧٩) كرماء الارض هم الانبياء.
(٨٠) طيفها عبارة عن ظلال ناموس موسىٰ.
(٨١) رسل المسيح الصيادون.
(٨٢) اشارة إلىٰ الوحي والعلوم الالهية.

٢٩

سوف تلقى جبلاً مثل السهىٰ[٨٣] فوقه الانهار والبحر الرهيب[٨٤]
ورياحاً عاصفات في الذرىٰ وعلىٰ السور حصوناً من لهيب
في علاها مدّ خدر للتي تيّمت روحك بالحسّ العجيب
طر اليها بجناح راسخ فتداوي قلبك الذاوي الكئيب

٣٠

فتوجّهت ـ وقلبي خافق ـ نحو ربع خلته كل العزاء
فبلغت الطود[٨٥] معيىً متعباً وصعدت السفح في وقت المساء[٨٦]
وفتىً لاقاني في تلك الربىٰ يحجب الشمس بذيّاك البهاء[٨٧]
نوره يزري بأملاك السما وهو ثاوٍ تحت البرنساء[٨٨]

٣١

رهبة منه بقلبي قد سرت واقشعرّت روحي من ذاك البهاء
وارتمىٰ جسمي كشلو غدا شبه ميت عند ذيّاك السناء
واختلاج عاصف في مهجتي من سناء واضطراب وارتماء
اسرتني بالجوىٰ طلعته ورمتني بين انياب الشقاء
غاب عنّي الرشد والعقل خبا ومخاض حاق روحي وانطفاء
وتلاشت ذاتي عن ذاكرتي وتولّاني دوار وفناء

---

(٨٣) اشارة إلىٰ الرقيع.
(٨٤) اشارة إلىٰ الملائكة.
(٨٥) اشارة إلىٰ الارض.
(٨٦) في وقت الشيخوخة.
(٨٧) سيدنا يسوع المسيح له المجد.
(٨٨) البرنساء، الانسان، وهي مأخوذة من الكلمة السريانية «برنوشو» اي ابن الانسان واستعملها ابن العبري في كتابه مختصر تاريخ الدول (١٨٩٠) طبعة الاب صالحاني اليسوعي ص ٢ السطر ٤.

٣٢

مدّ كفّاً مثل اعطاف الندىٰ وانتضاني من دياجي الظلمة
مانحاً نفسي وعقلي جدة نافحاً في وجهي روح النعمة[٨٩]
فانتشت روحي بلفظ منعش وبنجواء توارت غمّتي
بعثت آمالي من أرماسها وانتشىٰ عزمي وعادت حكمتي

٣٣

قال لي كيف اتيت المرتقىٰ - وتجاسرت - إلىٰ هذا المكان
ما دعاك الآن للسؤل[٩٠] علىٰ مورد الموت وريب الحدثان
جئت حراً بهوى النفس ترىٰ ام بتحريض تلقيت البيان
سرت في القفر وحيداً تائهاً ام اتاك الهادي في درب الامان

٣٤

عقد الصمت لساني وغدا ذلك السؤل رباطاً لفمي
ماتت الاعذار في ذاكرتي من سنا طلعته المضطرم
جاش قرن الهول من حضرته والتظىٰ الشوق كنار في دمي
لم اكن ادري جواباً شافياً رهبة هدّت كياني المعدم

٣٥

فرآني بائساً تصعقني لهبات النور من طلعته
راح يخفي النور في جلبابه ويعطي المجد في جبّته[٩١]
فأفاقت روحي من غفوتها وتوارىٰ الخوف في لجّته
قد غدا مثلي بلحم ودم وعظام ما عدا رفعته[٩٢]

---

(٨٩) اشارة إلىٰ المعموذية والايمان.
(٩٠) السؤل او الاسئلة جمع سؤال.
(٩١) اشارة إلىٰ اخفائه اللاهوت في الناسوت.
(٩٢) تساوىٰ معي (معنا) في الجسد وليس في رفعة الالوهة.

٣٦

وتحدّثت اليه بهوىٰ ... وارتياح كخدين او رفيق[٩٣]
وهو يصغي بابتهاج كامل ... مثلما يصغي صديق لصديق
فبسطت القول عن موطنه ... واسمه او اصله السامي العريق
وتطرّقت إلىٰ أحواله ... فمضىٰ يدلي بتقرير دقيق

٣٧

انني نجل مليك[٩٤] قاهرٍ ... يبسط السلطان فوق الفرقدين[٩٥]
جنسيّ ذاك الذي منه بدا ... كل جنس لملوك الخافقين[٩٦]
وبلادي فوق هاتيك السهىٰ ... في ربوع فوق سمت النيرين[٩٧]
واسمي حيّ بن يقظان كما ... قد دعاني العلم قبل العالمين[٩٨]

٣٨

وثلاث من قلاع كالسهىٰ ... هذي اعطاني ابي ميراثيا[٩٩]
حولها امتدّت بحار تسعة ... فاصلاً يحميني من اعدائيا[١٠٠]
وبصدد الجو تلقىٰ ماءها ... مثل شؤبوب علىٰ اسواريا[١٠١]
قطرات دون مزج وحّدت ... ومضت تسرح في اجوائيا[١٠٢]

---

(٩٣) الخدين: الحبيب، الصاحب، جمعها اخدان.
(٩٤) المليك هو الله تعالى.
(٩٥) كناية عن سلطان الله الفائق.
(٩٦) كناية عن منح الله السلطان للملوك وخلفائهم.
(٩٧) كناية عن السماء.
(٩٨) حي بن يقظان، اي انه الله ذو اليقظة الازلية وقد دعاه الانبياء والرسل والفلاسفة بهذا الاسم.
(٩٩) بيع الملائكة الثلاث.
(١٠٠) طغمات الملائكة التسع وهي منفصلة عن بعضها.
(١٠١) اي تبعث تسابيح إلىٰ قدس اقداس الله تعالىٰ.
(١٠٢) اشارة إلىٰ انفصال تسابيح من بعضها ورفع جميع هذه التسابيح إلىٰ غاية واحدة هي تمجيد الله تعالى.

٣٩

أما اسباب مجيئي ها هنا ... فهي اسباب عجاب حسان[١٠٣]
كان عبدان بوقت لأبي ... وبأجر مستطاب يخدمان[١٠٤]
فكبير يحمل المفتاح للـ ... ـصبح والليل وتنظيم الزمان[١٠٥]
وصغير كان في قيد الثرىٰ ... يأسر الريح ويطوي الحدثان[١٠٦]

٤٠

أبق الأكبر من سيده ... ومضىٰ يبدي صنوف الكبرياء[١٠٧]
شامخ الانف علىٰ اقرانه ... عائثاً في الأرض حرباً وبلاء[١٠٨]
نصب الفخ علىٰ درب الهدىٰ ... للصغير المضنىٰ مكراً ودهاء[١٠٩]
وبخبث ساحر كبّله ... واستباه الفخ من دار الهناء[١١٠]

٤١

غضب الملك وألقىٰ جنده ... في جهاد لاصطياد الماكر[١١١]
آمراً ان يهدموا معقله ... ويجاوزه جزاء الجائر
غير ان الماكر الجاني مضىٰ ... في هوىٰ الخبث مطبع الغادر
راح يَصْلي الجند في نيرانه ... ويداريهم بلحظ ساحر[١١٢]

---

(١٠٣) اسباب مجيء السيد المسيح إلىٰ الارض.
(١٠٤) العبدان هما الشيطان وآدم الانسان.
(١٠٥) اشارة إلىٰ قبل السقوط.
(١٠٦) انه اخذ من الارض وتسلط عليها.
(١٠٧) تمرد الشيطان وكبرياؤه.
(١٠٨) تجبّره على خالقه.
(١٠٩) اغراؤه للانسان.
(١١٠) اسقاطه اياه في شرك الشر ومعصيته.
(١١١) كناية عن ارسال الانبياء لقمع الشر.
(١١٢) حارب الانبياء المرسلين وحاول اغراءهم ايضاً.

٤٢

فانتضاني الملك من مهجته ... لأبيد المارد الجاني الاثيم[١١٣]
ويلاقي صدري سهماً فاتكاً ... فأردّ السهم في قلب الغريم[١١٤]
زي اهل الارض قد جئت به ... خوف ان يعرفني الباغي الرجيم[١١٥]
فيولي الوجه عنّي هارباً ... ويموت المضني في الاسر الاليم[١١٦]

٤٣

صرت في الارض غريباً بائساً ... مثل جاسوس ومسكين وسقيم[١١٧]
سرت وحدي لا جيوش لا ولا ... في ركابي حاجب برّ حميم[١١٨]
حاقني في دربي هول فادح ... ورماني الدهر سهماً في الصميم
وتجلّدت بعزم ثابت ... واحتملت البؤس والامر العظيم

٤٤

قالوا ان المارد الجاني مضىٰ ... فوق هذي الأرض في الجو يهيم
فصعدت العود كي الحقه ... ساحقاً اياه في عرض السديم[١١٩]
فرآني وارتمىٰ من هيبتي ... واختفى في الغار ذيّاك اللئيم
فهبطت الغار في تطلابه ... وحشدت العزم والهول الجسيم[١٢٠]

٤٥

جئته في الغار، والصبر مضىٰ ... فسحقت الرأس والقلب الذميم
كبلته الكفّ مني وغدا ... في قيود في دجىٰ الليل البهيم

---

(١١٣) ارسله من روحه لمحاربة الشر. وانتضاني: رشحني كالماء.
(١١٤) اشارة إلىٰ الآلام التي قاساها في الارض ونتيجتها.
(١١٥) اي انه جاء بشكل بشري لينخدع الشيطان.
(١١٦) خوفاً على الانسان المأسور في اغلال الشر.
(١١٧) اشارة إلىٰ قوله: للثعالب اوجرة ولطيور السماء اوكار... الخ.
(١١٨) اشارة إلىٰ بؤس المسيح في هذه الارض.
(١١٩) صعوده إلىٰ الصليب ليغلب الآلام بآلامه.
(١٢٠) هبوطه إلىٰ الهاوية لخلاص البشر.

ورفعت المرهق المضنىٰ الذي كان مأسوراً مهاناً في الرميم
فغدا حرّاً طليقاً ظاهراً وبعزّ عاد للبيت القديم

٤٦

وتراني رامقاً أضعافه بفؤادي تدخل البيت الكريم
خوف ان تضعف في تسيارها او تعاني الضيم من لص اثيم
اما انت الآن فاختم سعيك الـ ـهادي واحذر كلّ شرّ كالحكيم
لا تحد يوماً عن الدرب الذي خطه الملك علىٰ النهج القويم

٤٧

خذ شعاراً خاتمي هذا الذي فيه حبي وبه الذكرىٰ تدوم[١٢١]
واتّق التمزيق فيه واحذرن شرّ حراس علىٰ تلك التخوم
منه دوماً باحتراز خوف ان يستبيك الظالم الباغي الغشوم
فتبيد الروح موتاً فاقداً كل طب او علاج للكلوم

٤٨

وتلاقي فندقاً حياً به كل لون لم يصل ارض الشقاء[١٢٢]
وله خمس كوىٰ كبرىٰ ولا تبصرن باباً لذاك البناء[١٢٣]
فيه آساد الثرىٰ اربعة زائرات كل صبح ومساء[١٢٤]
كن شجاعاً واحذرن انيابها فهي غرثىٰ، هي عطشىٰ للدماء[١٢٥]

---

(١٢١) سمة الايمان ورسم المعمودية.
(١٢٢) اشارة إلىٰ الجسد.
(١٢٣) الحواس الخمس الظاهرة: السمع والبصر والشم والذوق واللمس.
(١٢٤) العناصر الاربعة عند الاقدمين: الهواء والماء والتراب والنار.
(١٢٥) غرثىٰ وتعني الجائعة.

٤٩

كن حكيماً واسددن تلك الكوىٰ وامنع النفس ترىٰ منها الضياء
اسرعن خوف افتراس فاتك من نيوب فيها موت وفناء
وثلاث من وحوش ربضت شرّ منها وبها كل البلاء[١٢٦]
نمر جهم ووحش كاسر ثم افعىٰ شر كل البهماء

٥٠

ليس سور ولا شيء يقي من أذاها في جميع العالمين
فتراها رابضات تلتظي كامنات في طريق الغابرين
همهمات الشرّ في اصواتها غمغمات الموت في ذاك القطين[١٢٧]
كن سريع الخطو واحذر شرّها خوف ان تلقيك في قلب الكمين

٥١

من شمال الوادي ابواباً ترىٰ سبعة كبرىٰ وفيها المغريات[١٢٨]
عاليات واسعات قد غدت لأناس جاذبات فاتنات
حبشي مثل بواب ثوىٰ كامناً فيها يجيل الناظرات[١٢٩]
فاتنا يغري ويدعو كل من يسلك الدرب لشرب الموبقات

٥٢

وحذاها عن يمين الطود قد راح يعلو سلّم فيه العجب[١٣٠]
رأسه في الجو في قلب السما وهو منصوب علىٰ تلك الترب
شامخ يزري بأنظار الورىٰ درجات فيه سبع لم تصب
وقليلون استطاعوا المرتقىٰ بعد أهوال وجهد ونصب

---

(١٢٦) قوىٰ النفس الثلاث: الغضب، الشهوة، النطق.
(١٢٧) القطين: الدار، الموطن.
(١٢٨) الابواب السبعة هي الخطايا السبع الرئيسية: الكبرياء، البخل، الدعارة، الحسد، الغضب، الكسل، الشراهة.
(١٢٩) الحبشي او الزنجي اشارة إلىٰ الشيطان.
(١٣٠) السلم ذو الادراج السبعة هي؛ سلّم الفضيلة الذي يرقىٰ به الانسان إلىٰ الله.

٥٣

هيّء النفس لكي ترقىٰ بها ... درجات السلّم العالي الرفيع
فترى الآمال من ذروته ... وترىٰ الافراح في قلب الرقيع
حاذر الراحة لا تكسل ولا ... تتوقف واهجر النوم السريع
ومن الشوك التقط ورداً وخذ ... منه اكليلاً كأزهار الربيع

٥٤

سوف تلقى فوق طود جزراً ... ساطعات قد تتيه المبصرين[١٣١]
واثنتي عشرة مدناً ربضت ... فيها سحراً لعيون الناظرين[١٣٢]
لها اعتاب من التبر ازدهت ... ومن اللؤلؤ والدرّ الثمين
وخدور أعصر رفّت بها ... ودهورٍ وسويعات السنين

٥٥

وبها تلقىٰ ملوكاً سبعة ... بجلال النور دوماً رافلين[١٣٣]
برّح الحب بأرواحهم ... فتراهم كل وقت هائمين
وتراهم كل صبح ومسا ... في ذهاب واياب جاهدين
لم يذوقوا راحة قد اوقفوا ... كل جهد خدمة للعالمين

٥٦

فاذا الصدفة ساقتك إلىٰ ... رحلة يوماً بهاتيك الحدود
سر وئيداً واحذرن اشراكهم ... لا تجازف بين هاتيك الجرود[١٣٤]
لا تكن مغرور حسن كاذب ... من جلال الملك في تلك القدود
اغمض الطرف وجز وانج ولا ... تلتفت فالنسر في تلك القيود

---

(١٣١) الرقيع: السماء عموماً، او السماء الاولىٰ في عرف الاقدمين.
(١٣٢) الابراج الفلكية الاثنا عشر وهي: برج الحمل، الاسد، الجدي، القوس، السرطان، الميزان، الثور، العقرب، الدلو، العذراء، الحوت، الجوزاء.
(١٣٣) الكواكب السيارة السبعة التي كانت معروفة في ذلك الزمان وهي: القمر، الزهرة، عطارد، الشمس، المريخ، المشتري، زحل.
(١٣٤) الجرود: جماعة الخيل التي لا رجّالة فيها.

٥٧

فوقها تلقى حصوناً تسعة ... تتباهىٰ بنظام نادر[١٣٥]
شامخات ساطعات تلتظي ... طائرات بنظام دائر
في حماها ليس شرّ او اذىٰ ... لا قضاء لا شقاء الخاطر
هي حصن وملاذ وحمىٰ ... وضياء لعيون العابر

٥٨

فوق املاك السما في ذروة ... تتسامىٰ عن خيال الناظر
قام حصن عاشر في نقطة ... حيث يعي فيها فكر الشاعر[١٣٦]
ساطع زاهٍ وفي اشراقه ... لم يطاوله وله ظلام الغابر
يترامىٰ نوره فوق السهىٰ ... لا يدانيه ضياء الحاضر

٥٩

ارضه صفت بجمر ولظىٰ ... وحطام من بروق لامعه
سقفه من جوهر فيه الضيا ... واللآلئ والدراري الناصعة[١٣٧]
له ابراج عقيق قد غدت ... دفقات من ضياء ساطعة
رصع البلور في اعتابه ... وبها ومضات درّ رائعة

٦٠

في حماه امتدّ بحر واسع ... من ضياء ولهيب لا يرام
حيوانات علىٰ اجناسها ... سابحات فيه دوماً لا تضام[١٣٨]
تأكل الجمر وتروىٰ بالدما ... من لهيب النار من ذاك الضرام
وتغنّي كل لحن ساحر ... هاتفات منشدات لا تنام

---

(١٣٥) طغمات الملائكة التسع وهي: السورافيم، الكورابيم، الشيوخ، الرئاسات، السلاطين، القوات، السادات، العروش، الأجناد.
(١٣٦) اورشليم السماوية او بيعة الابكار السماوية.
(١٣٧) الدراري الكواكب العظام التي لا تعرف اسماؤها.
(١٣٨) تضام: لا تقهر، لا تهان.

٦١

فوق هذا ضرب الملك له ... في سمو الجوّ فساس البهاء[١٣٩]
ربط الاطناب في اجنحة ... لعقول طاهرات كالضياء
اما اوتادها قد دقّ بها ... في ظهور مشرقات بالنقاء
وعلىٰ امواج نار تلتظي ... رفع الاعماد في ذاك الفناء

٦٢

فهناك الخدر فيه تلتقي ... بالتي تهواها من عهد بعيد
وهي ترويك بثغر باسم ... من لهيب الشوق والحب الاكيد
ثم تغفو بين زنديك هوىٰ ... بالعناق الحرّ واللثم المديد
وتزيل البؤس عن كاهلك الـ ... ـمضنىٰ عطفاً بعد ارهاق شديد

٦٣

عظم الخطب علىٰ قلبي كما ... قد سرىٰ في روحي تيار الالم[١٤٠]
وتولاني شقاء فاتك ... ورماني بين انياب السقم
وغدا الشهد الذي في مهجتي ... علقماً مراً وأرداني العدم
في طريقي الف هول قد غدا ... مثل سدّ مانع مني القدم

٦٤

قد حباني والدايا[١٤١] صاحباً[١٤٢] ... كله خبث وشرّ مستتر
يبغض الخير وللشر غدا ... راكضاً مثل غزال منتصر
فاذا الراحة كالطيف بدت ... فتراه مثل سبع قد زأر
واذا الدهر حباه متعة ... فتراه مثل ماء ينهمر

---

(١٣٩) اشارة إلىٰ قدس اقداسه تعالىٰ. سموق: العالي.
(١٤٠) تالم للتضاد المرير الذي في روحه فهو حائر لا يدري هل يقتحم هذه الاخطار وهي صعبة الاقتحام او يتركها فتضيع اتعابه ويفقد امله في لقاء الحكمة.
(١٤١) اشارة إلىٰ الطبيعة.
(١٤٢) اشارة إلىٰ الجسد.

٦٥

هو فخ بينما كان أخاً ... مبغض طوراً وطوراً كالصديق
دونه لا امشي شبراً واحداً ... لا ولا القىٰ نهايات الطريق
فخري ان يداري تارة ... وهو طوراً بلجامات خليق
تارة يستوجب الضرب كما ... هو طوراً بعلاجات حقيق

٦٦

في كياني خمس شوكات قست ... لهلاكي قد حبتنيها الحياة[١٤٣]
تنفث السمّ زعافاً قاتلاً ... ولعاباً سائلاً فيه الممات
لعذابي وضعت في مهجتي ... كلها شرّ وخبث وشمات
وبعنف مستطير منها قد ... صرت معنىً متعباً بين السراة

٦٧

كم من الابطال اردت ورمت ... في هوان وانخذال واندحار
كم سريع قيّدت اشراكها ... بخيوط واهيات كالغبار
فالذي يهواها قد زجّت به ... في لظاها بعد بؤس وانكسار
والذي يبغضها قد امعنت ... فيه ترغيباً وحثاً واضطرار

٦٨

انها تزجيني في تهلكة ... بعد اخرىٰ منذ ايامي الاول
ورفيقاً بائساً تجعلني ... للألىٰ راموا انخذالاً وكسل
ابعدتني هي عن بيت ابي ... فخبت في قلبي انوار الامل
وهي لم ترض فرجتني إلىٰ ... غربة تضني وسحق ووجل

٦٩

وبخبث منها لا زلت علىٰ ... قارعات الطريق ملقىٰ كالطعين
وهي لا تهدأ عن ثورتها ... فتثير الحرب ضدي كل حين
ان شوقي الاول الزاهي ... ينتضيني نحو ذيّاك المعين
غير اني متعب في خلّه ... فتراني في بقائي مستكين

(١٤٣) الحواس الخمس الظاهرة واهواؤها الخمسة.

٧٠

يا خفياً جاء يوماً ارضنا خارجاً من خدره العالي العظيم
وتجلّىٰ منقذاً كل الورىٰ ومضىٰ بالنصر للبيت القديم
ارأفن بالبائس المضنىٰ وجد بخلاص العبد من نير وخيم
وليكن ملكك يا رب السما غير مجذوب باشراك اللئيم

٧١

يا أخي الآن هيّا ننشدن بنشيد الحمد ذيّاك النغم
ووريث الوحي حقاً والنهىٰ وافانين المعاني والحكم
خذ نشيداً في رموز للحمىٰ كن صبوراً ولا تبد السأم
خذه من فكر حديث بائس ومن المعرفة المثلىٰ عقم

٧٢

ان ربّ الكون فلسين غدا واضعاً في كنزه العالي الكبير
لا يكن بؤس نشيدي مانعاً غايتي المثلىٰ من الامر الخطير
انما (التشبي)[١٤٤] ذاك المصطفى من غدا بالطهر انفاس العبير
لم يكن يأنف من خبزاتي بفم الغربان في الوقت العسير

٧٣

ولئن كنت غنياً بالنهىٰ قد ملأت الكنز من ذاك العظم
ولئن تغنى كثيرين بما قد تجود الكف عطفاً وكرم
خذ هداياي بالرضىٰ وتنازل واقبلن هذي القيم
لا تمازج جهدك العالي بما في التواني من خنوع وسقم

٧٤

لك حمدي يا الهي فاقبلن نفحة الشكران من قلبي الكئيب
وسجودي لك يا رب الورىٰ بحنيني ايها الفادي الحبيب[١٤٥]

---

(١٤٤) التشبي هو ايليا النبي الذي اكل خبزاً اتاه من الغربان.
(١٤٥) لقد تصرف الملفان بولس بهنام بتعريب هذين البيتين الاخيرين بحسب الظروف.